مجلة أكاديمية شمال

أوروبا المحكمة للدراسات

والبحوث التربوية والإنسانية

ـ الدنمارك

العدد ـ 19

13/04/2023

# " مقاربة بين علم الاجتماع الديني وعلم مقاصد الشريعة "

# An approach between religious sociology and the science of the Maqasid of Sharia

إعداد

أ.د. مسفر بن علي القحطاني

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية والعربية

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

الظهران – المملكة العربية السعودية

واتساب : 0096656996688

**المستخلص**

يعد موضوع الاجتماع الديني من الموضوعات المهمة في دراسة الظواهر الدينية، ومحاولة كشف الأسباب الكامنة وراء تلك التحولات التي تشهدها مجتمعاتنا المعاصرة، وما يزال هذا الموضوع؛ على أهميته، بعيدًا عن تناول الباحثين ومقارباتهم الدينية والاجتماعية، والمتأمل في التحولات الاجتماعية في مجتمعاتنا الراهنة يلحظ بوضوح التفاعل الكبير بين الدين والظواهر الاجتماعية، واختباء كل واحد في عباءة الآخر، ونحن ندرس تلك الظواهر؛ لا نعرف مدى تأثير المقدس والسلطة والعرف والعادة والمجال العام والفعل المجتمعي في إنتاج حالة دينية جديدة قد تخرج إلى السطح بمسميات عديدة.

ولا أظن أحدًا يستطيع الإنكار أن منتجات الحداثة، والتقنية المتشعبة في مفاصل الحياة، وإدمان المجتمع على مواقع التواصل الاجتماعي، وخضوعه لكل مستجدات السياسة والاقتصاد وآثارهما عليه، قد أسهم بشكل كبير في إحداث تغيرات اجتماعية ودينية كبيرة في أوقات قصيرة الأمد، ما كانت لتحدث لولا تلك المعطيات المكثفة والساحرة.

**الكلمات المفتاحية:** الاجتماع الديني، مقاصد الشريعة، المجتمع العربي، السلطة، الدين.

## Abstract

The subject of religious sociology is one of the important topics in the study of religious phenomena, and an attempt to uncover the reasons behind those transformations taking place in our contemporary societies, and this topic, despite its importance, is far from dealing with researchers and their religious and social approaches, and the contemplation of social transformations in our current societies clearly notes the great interaction between religion and social phenomena, and we study these phenomena; With many names.

I do not think anyone can deny that the products of modernity, the manifold technology in the joints of life, the addiction of society to social networking sites, and its submission to all political and economic developments and their effects on it, have contributed significantly to major social and religious changes in short-term times, which would not have happened without these intense .and charming data.

**Keywords:** religious sociology, Maqasid al-Shari'a, Arab society, power, religion.

**المقدمة:**

يربط البحث بيم مجالين هما الاجتماع الديني وعلم مقاصد الشريعة، ويسعى الباحث لإعادة الاهتمام والنظر في منهج القراءة الشرعية للواقع من خلال زاوية المتغيرات الاجتماعية، من خلال التفريق بين العادات والعبادات، والبدع والمستجدات، والفطري الإنساني وما يضاده من توحش ونزق بشري، وهذا التفريق مرجعه فهم مقاصد وقواعد الشرع الحنيف ومدى تفسير الظاهرة الاجتماعية وتداخلها مع الحالة الدينية. ولأجل هذا النوع من الفهم والربط للوصول لإدراك أفضل لظواهرنا الدينية، قمت بمقاربة بين علم مقاصد الشريعة وعلم الاجتماع الديني.

**مشكلة البحث**

في هذه الأوراق أحاول أن أقدم مقدمات أوليّة لفهم تلك التحولات الاجتماعية من خلال مقاربة تلك التحولات بعلم مقاصد الشريعة، واختياري للمقاصد معياراً للمقاربة، جاء لعدة أسباب، أوجزها فيما يأتي:

- تُعدُّ مقاصد الشريعة منارة هادية لتوضيح الأهداف والغايات الكلية للإسلام، فعندما نشعر بالتوغل في فروع التراث وإملاءات المذاهب ومراغمات الأعراف والتقاليد؛ حينها نحتاج إلى الوقوف والتريث من أجل النظر إلى الأعلى والعودة إلى منارات المقاصد الشرعية من أجل ألا نصل طريق الشريعة.

- الظواهر الاجتماعية ذات البعد الديني تحتاج إلى فقيه مقاصدي يحسن فهم الواقع وتفكيك الأعراف عن الدين الأصل، وإدراك مدى حاجات المجتمع للتغيير، مع التنبه اليقظ للمآلات الضارة أو النافعة للمجتمع. ، لذلك لا يمكن أن نخرج الدرس المقاصدي عن رؤيتنا للتغير الاجتماعي .

- في التجارب الإصلاحية في تاريخنا الإسلامي؛ كان علم المقاصد من أهم المجالات التي دفعت بالإصلاح الديني والمجتمعي والمعرفي نحو التقدم والتجديد.

- تعيش المجتمعات الإسلامية فترة ركود معرفي وتبعية عمياء جعلت كثيرين ينادون بالتجديد، والتجديد عادةً يتجه نحو البحث في المجدِّد وتطوير وسائل الخطاب والمعرفة الدينية، بينما المنهج التجديدي ما يزال غائبًا عن مشروعات التجديد.

**أهمية البحث:**

يعد موضوع الاجتماع الديني من الموضوعات المهمة في دراسة الظواهر الدينية، ومحاولة كشف الأسباب الكامنة وراء تلك التحولات التي تشهدها مجتمعاتنا المعاصرة، وما يزال هذا الموضوع؛ على أهميته، بعيدًا عن تناول الباحثين ومقارباتهم الدينية والاجتماعية، والمتأمل في التحولات الاجتماعية في مجتمعاتنا الراهنة يلحظ بوضوح التفاعل الكبير بين الدين والظواهر الاجتماعية، واختباء كل واحد في عباءة الآخر، ونحن ندرس تلك الظواهر؛ لا نعرف مدى تأثير المقدس والسلطة والعرف والعادة والمجال العام والفعل المجتمعي في إنتاج حالة دينية جديدة قد تخرج إلى السطح بمسميات عديدة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجتمعاتنا العربية المعاصرة في أشد الحاجة لمثل تلك الدراسات المقاصدية والاجتماعية، نظرًا للتحولات الكبيرة التي يمر بها، وللأسف ما يزال هناك قصور في تناول هذه القضايا في الجامعات والمراكز البحثية.

**منهجية البحث:**

تم الاعتماد في هذا البحث على منهجية البحث الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يدرس الباحث الظواهر الدينية للخروج بعلاقات كلية مع مقاصد الشريعة، فهي دراسة استقرائية أحيانًا، تظهر من خلال دراسة الجزئيات للوصول إلى الكليات (استقراء)، أو بالعكس من خلال تطبيق قواعد كلية ومفاهيم اجتماعية وفلسفية عامة على حالات خاصة؛ لتحقيق مزيد من الفهم للواقع الديني (استنباط).

وقد استعمل الباحث مصطلح المقاربة من أجل أن يؤكد للقارئ أن البحث محاولة أولى للفهم وتقريب الفعل الاجتماعي من الدرس المقاصدي، والتي قد يعتريها كثير من النقص والقصور.

**الدراسات السابقة لهذا الموضوع:**

الدراسات التي اهتمت بهذا النوع من الموضوعات خصوصا علم الاجتماع الديني؛ تكاد تكون قليلة رغم انتشار أقسام علم الاجتماع في غالب جامعات العالم العربي، إلا أن هناك قصورا في تتبع الظواهر الدينية داخل مجتمعاتنا ودراستها بشكل علمي ومنهجي، يقول الدكتور عز الدين عناية: " وتكاد الأعمال المؤلفة والمترجمة في علم الاجتماع الديني لا تتجاوز أصابع اليد"(أكوافيفا و باتشي ، 2011: 7)، أما العناية المقاصدية بالدرس الاجتماعي فهي نادرة ولا أعلم كتابا متخصصا درس هذا الموضوع.

ويمكن أن نعتبر حقل الدراسات البينية بين الشريعة والمجتمع والإنسان مدخلاً لنا في هذا الموضوع، ومن المؤلفات التي اقتربت من هذا المنحى في البحث:

1- كتاب علم الاجتماع والإسلام. دراسة نقدية لفكر ماكس لفيبر. للدكتور براين تيرنر، ترجمة الدكتور أبوبكر باقادر ، نشر دار القلم، الطبعة الأولى، 1987م.

2- كتاب علم الاجتماع الديني ، لمؤلفه الدكتور عبدالله الخريجي، نشر دار رامتان 1990م.

3- علم الاجتماع الديني. الإشكالات والسياقات لمؤلفيه :الدكتور سابينو أكوافيفا، والدكتور إنزو باتشي ، ترجمة عزالدين عناية. دار كلمة ،أبوظبي ، الطبعة الأولى 2011م.

4- كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية. مدخل عمراني، للدكتور مازن موفق هاشم، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى 2014م.

5- كتاب مقاصد الشريعة؛ نحو إطار للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجموعة باحثين، بإشراف الدكتور عبدالله محمد الأمين النعيم، نشر دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى 2012م.

6- كتاب الفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية، الدكتور عبد الرحمن العضراوي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الطبعة الأولى، 2010م.

7- زمن الصحوة. الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية. للدكتور ستيفان لاكروا، نشر الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت عام 2012م.

8-مقدمات في الاجتماع الديني. مقاربة للحالة السعودية. للدكتور مسفر بن علي القحطاني. نشر مركز البحوث والتواصل المعرفي، بالرياض عام 2021م.

9- كتاب المرجع في سوسيولوجيا الدين (كتاب أكسفورد)، تحرير بيتر كلارك، ترجمة ربيع وهبة، نشر الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2020م.

وهنا سأعلق على كتابين لهما علاقة مباشرة بموضوع البحث وهما:1.دراسة لاكروا (2012 ): وكانت تتناول واقع الصحوة الإسلامية في السعودية؛ من خلال أبرز الشخصيات المؤثرة فيها، وأهم التيارات الصحوية، وسمات كل تيار، ومدى التأثير الذي حصل في واقع المجتمع السعودي.

2. دراسة القحطاني (2021): وركزت الدراسة على حالة التدين السعودي بعد إعلان رؤية 2030، وأهم أنواع التدين داخل المجتمع السعودي، مع نقد للخطاب الديني الصحوي والتقليدي، وأهم المتغيرات الاجتماعية التي انتجتها الصحوة الدينية، ثم شواهد لأهم البنى الفكرية وتفكيكها.

هذه المؤلفات وغيرها من أبحاث ومقالات حاولت الاقتراب من فهم الظواهر الاجتماعية من خلال مقاربات دينية ومذهبية، كل واحد من تلك الكتب وغيرها يأتي في سياق مناقشة ظاهرة أو عدة ظواهر يتداخل فيها الديني والسياسي والاجتماعي، ولعلي أيضا أخص الكتاب الأخير وهو المرجع في سوسيولوجيا الدين بشيء من الأهمية، وذلك أنه جمع أهم الدراسات في الاجتماع الديني من مدارس وجامعات عالمية وخبرات متنوعة تمتاز بالقيمة العلمية ومعالجة القضايا الحديثة.

**خطة البحث:**

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: علم الاجتماع الديني والمجتمع العربي، تساؤلات مفتاحية.

المبحث الثاني: المقاربة المنهجية بين علم الاجتماع الديني وعلم مقاصد الشريعة.

والله أسأل التوفيق والإخلاص والإعانة.

**المبحث الأول: علم الاجتماع الديني والمجتمع العربي، تساؤلات مفتاحية.**

منذ أن بدأ التأليف في علم الاجتماع بدايات القرن التاسع عشر على يد أوغست كونت عام 1838م، وهو يمثل استجابة العلماء للأحداث التي حصلت للفرد والمجتمع بسبب الثورة الصناعية أو تشكُّل الرأسمالية والاشتراكية، أو لنقل استجابةً لتحولات العيش في المدن الصناعية وظهور الأنماط الاجتماعية المعاصرة، هذه المتغيرات في الفعل البشري أنتجت كثيرًا من النظريات التفسيرية لفهم هذا التغير ودراسة أبعاده وآثاره، وكانت النتائج عند الأخذ بهذه النظريات الاجتماعية إيجابية جدًا على قرارات الدول والمؤسسات الرسمية ومشاريعها.

ومع هذه الأهمية التي تزداد وضوحًا مع تنامي المجتمعات؛ ما يزال هذا العلم يصنع نظرياته ويعيد النظر في نتائجه التجريبية والنظرية بحثًا عن استقرار علمي يجعله أكثر رسوخًا في ميادين المعرفة. ومع هذه المحاولات يذكر جون سكوت: " لا يمكن الاستقرار على مجموعة متماسكة ووحيدة من الأفكار المقبولة

لجميع ممارسي هذا العلم، وهذا ما حدا بكثير من الباحثين إلى التسليم بأن علم الاجتماع في جوهره علم خاضع للجدل" ( جون، 2009 : 9 )، وهذا ما يجعل قواعد هذا العلم تتسم بالنسبية؛ رغم محاولات الوضعيين بناء نظام معرفي للبحث الاجتماعي أقرب إلى العلوم البحتة ذات النتائج الصارمة، لهذا كانوا يسمونه بالفيزياء الاجتماعية، بينما واقع هذا العلم يشير إلى كثرة النظريات الاجتماعية وانقسامها، حتى أصبحت بعدد مُنظِّريها، وقد يكون هذا أمرًا طبيعيًا نتيجة اختلاف المخزون المعرفي بين النظّار والباحثين، واختلاف التجربة والظروف المحيطة بكل نظرية، كما أنها تتيح وبقدر كبير مجالًا للتأمل والحدس في تغليب سبب على سبب، أو تفسير ظاهرة بكثير من الفرضيات النسبية، وفشلُ السوسيولوجيين في وضع إطار علمي (براديم) لعلم الاجتماع؛ بحيث لا يختلف عليه أحد؛ ليس شرطًا في صحة هذا العلم، بل ربما يكون سببًا في إثراء الساحة المعرفية بكثير من المعارف المتولدة من صلب هذا العلم؛ مثل: علم الاجتماع السياسي، والاقتصادي، والسلوكي، والتربوي، وغيرها (شحاته، 2009: 19–26).

وفي هذا البحث محاولة لإعمال أحد فروع علم الاجتماع ذي الثراء التفسيري للكثير من الظواهر والاشكالات المجتمعية، والمتعلق بمجال الدين والتدين، ودراسة الظواهر الناتجة عنهما، وفهم طبيعة التفاعلات بين الفرد والسلطة والدين والاقتصاد والانفتاح والتقنية وغيرها، مما قد يثري حركة النقد والمراجعة للكثير من المجالات في مجتمعاتنا العربية، أهمها في هذا السياق ما يتعلق بالاجتماع الديني المحلي.

ويستحسن البدء بتعريف علم الاجتماع بوصفه مدخلًا للحديث عن الاجتماع الديني، وسأقتصر في بيان مفهوم علم الاجتماع على اثنين من أهم علماء الاجتماع، أحدهما العالم مورس كينزبيرك، الذي يشير إلى أنه: "العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها" (منصور، 2016: 17) ، والثاني هو ماكس فيبر، الذي يشير إلى أنه: "علمٌ يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة، ويفسر بذلك أسبابه في تتابعه وتأثيراته" (فيبر، 2011: 28)، وهذا ما يجعل أهم موضوعات علم الاجتماع تدور حول الفعل الاجتماعي، وطبيعة الظواهر والعلاقات التي تنتجها تلك الأفعال.

أما مفهوم الاجتماع الديني فيمكن تحديده بأنه: " العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية في ميدان الدين، والعلاقات الاجتماعية للدين في الداخل والخارج" (الجوهري، 2015 : 268) . وهو التعريف نفسه الذي اختاره الدكتور الخريجي في كتابه علم الاجتماع الديني (الخريجي، 1990: 166)، ما يعني أن علم الاجتماع الديني يتناول عددًا من الموضوعات المهمة المتعلقة بتأثير الدين والمعتقد والمقدس ومجالاته

الحيوية في المجتمع، وكذلك مظاهر التدين الخارجية وتفاعلاتها على النفس والفكر والثقافة، كما أن الظواهر الدينية تعد من أهم المجالات التي اهتم بها علماء الاجتماع في العقود الأخيرة.

ونظرًا إلى المجال الواسع من الموضوعات التي يتطرق لها علم الاجتماع الديني، فإن الاهتمام هنا سيتركز في بعض الموضوعات ذات العلاقة بأهداف البحث، ومن ثمّ سيطرح هذا التمهيد أهم التساؤلات التي تحدّد وتقرّب العلاقة بين الدين والمجتمع العربي، يمكن بيانها على النحو الآتي:

**أولًا: في القراءة السوسيولوجية للدين: ما دواعي ذلك في محيطنا العربي؟**

أي مشروع نرغب في نجاحه لابد أن يمر بمراحل عدة، هي أنساق طبيعية لكل عمل حتى يصل المشروع إلى أهدافه المبتغاة، من أهم هذه المراحل معرفة الحاجة للمشروع وطبيعة الواقع الذي سينفذ فيه المشروع، لذلك لن ينجح مشروع مزرعة دواجن في الصومال لأن طبيعة المجتمع تنفر من أكله، وكذا لن ينجح في تايلند مشروع لإنتاج لحوم الإبل، وكذا سيفشل في الخليج استيراد لحوم الخنزير، هذه المشاريع التي قد تفشل في بيئة وتنجح في أخرى، ما هي إلا نتاج تقاليد المجتمع أو تعاليمه الدينية التي تحدد هذا النجاح أو الفشل.

هذه المسلّمة الاجتماعية والاقتصادية أيضًا، قد تتفرع منها قضايا مختلفة يرتبط فيها النجاح والفشل في مدى قبول المجتمع أو رفضه لها. مثل الدين والقيم والعادات والتقاليد والرمزيات التي يحترمها المجتمع. فمجال الاجتماع البشري مجال حيوي جدًا لخلق القبول أو الرفض للأفكار والبرامج والمشاريع مهما كانت من الناحية العقلية أو المادية صحيحة ونافعة.

من هنا رأى عالم الاجتماع دوركهايم أن: الدين ليس مجرد عقائد محترمة؛ بل هو المجال المقدس الذي يخترعه المجتمع للالتقاء فيه، ويتشاركون معًا وفق ممارسات محترمة تحقق لهم التضامن والتعالي عن الغير من خلال غيبيات تتجاوز الماديات الطبيعية. فالدين داخل المجتمع يمثل جوهراً حقيقياً يلتقي عليه الأفراد ويهربون إليه عند الخوف والعوز، ويمثّل لهم المجال الغيبي الذي تخضع لقواه المجالات الحياتية الأخرى كافة( الحكمة، 2015: سبتمبر).

- **أثر العامل الديني في المجتمعات المعاصرة:**

الدين في المجتمعات الإنسانية روحها الغائرة في الأعماق، ويمكن الجزم أنه: " ليست هناك جماعة إنسانية، بل أمة كبيرة، ظهرت وعاشت ثم مضت دون أن تفكر في مبدأ الإنسان ومصيره، وفي تعليل ظواهر الكون

وأحداثه، ودون أن تتخذ لها في هذه المسائل رأيًا معينًا، حقًا أو باطلًا، يقينًا أو ظنًا، تُصوّر به القوة التي تخضع لها هذه الظواهر في نشأتها، والمآل الذي تصير إليه الكائنات بعد تحوُّلها" (دراز، 1970 : 28-39) وهذا ما يعني أن شعوب الأرض كلها مارست نوعا من الدين أو الإيمان او المعتقد، والذي شكّل لها هويتها الثقافية وطريقتها في الحياة، فلو سافرنا عبر العالم فمن الممكن أن نجد مدنا بلا حصون، بلا حروف، بلا ثروة، بلا عملة، بلا مدارس أو مسارح، ولكن مدنا بلا معابد فهذا الذي لم يره أحد.( الهبيلي، 1437هـ: 37).

وغالب الجدل الذي يهوّن من شأن الدين ويخرجه من الاهتمام الإنساني، نجده يعود لهؤلاء المنكرين من النافذة وعبر الأزمات والتساؤلات الوجودية، وهذا ملاحظ حتى لدى عتاة فلسفة الإلحاد المعاصرين.

والموضوع الديني شائك وواسع وليس الغرض هاهنا، التوسع في مفهومه وأنواعه وعناصره التي تكوّنه، بقدر ما نحتاج في هذا السياق إلى التمهيد بأن مجتمعنا العربي، يعيش على أرض لها خصوصيتها الدينية ورمزيتها العظيمة لدى المسلمين، ما أكسب هذا المجتمع روحا دينية وهوية إسلامية واضحة وراسخة يتميز بها عن كثير من مجتمعات العالم.

وهنا لما نقول أن المجتمع العربي مجتمع غالبه مسلم، فهذا يعني أن الدين له طابعه المميز والمتفرد في الحضور والتمثل الكبير داخل الفرد ومجتمعه. فليس كونك مسلما يشابه انتماء الآخرين لأديانهم السماوية أو الأرضية، كما هو معلوم في طبيعة الانتماء الديني المختلفة بين البشر، يشرح ذلك المفكر البوسنوي علي عزت بيجوفيتش بقوله: "يمثل الإسلام في تاريخ تطور الأديان نقطة تحول لا جدال فيها، فهو يختلف عن غيره من الأديان والمذاهب والفلسفات جميعًا؛ لقد جاء الإسلام بمدخل يعكس فلسفة جديدة كل الجدة. تتطلب هذه الفلسفة من الإنسان أن يحيا – في وقت واحد – حياته الجوانية والبرانية، الحياة الأخلاقية والحياة الاجتماعية، الحياة الروحية والمادية معًا؛ وبدقة أكثر تقتضي هذه الفلسفة من الإنسان أن يتقبل بوعي كامل وإرادة كاملة جميع جوانب هذه الحياة باعتبار أنها تحقق إنسانيته، وتؤكد المعنى الحقيقي لحياته في هذه الدنيا"( بيجوفيتش، 2009: 93).

ومع هذا التوصيف الدقيق لحقيقة الإسلام، فإن المجتمعات العربية المعاصرة ليست على وزان واحد في تحقيق هذا المعنى، فبعضها أكثر تمسكا بالدين في تفاصيل حياته الخاصة والعامة، وبعضها دون ذلك، على مراحل ومدارج متعددة.

- **أين تكمن حاجتنا لفهم علم اجتماع الدين في تصور حالتنا العربية الراهنة؟**

نحتاج إلى فهم أسس ونظريات الاجتماع الديني أولا، ومعرفة أين تبرز حاجتنا الواقعية في فهمه واعتباره مرجعا لتفسير الفعل الاجتماعي الديني، ويمكن إيجاز الجواب في المسائل التالية:

**أولا:** يقرر عدد من علماء الاجتماع الديني؛ أن الدين له جذور نفسية عميقة بصفته تعبيراً عن تدابير يضعها الفرد قيد التنفيذ أمام حاجاته المنقوصة،(اكوفيفا،باتشي، 2011: 10)، وهذا المعنى عام تشترك فيه غالب الديانات بالعالم، ومن هنا فإن أي مجتمع لابد أن تمر به ظروف مرهقة أو مانعة من احتياجاته، ومن الطبيعي أن يلجأ الضعيف والمحتاج إلى الدين والتدين، وإذا همُشت المؤسسة الدينية أو تمّ تجفيف موارد الإشباع الديني العاطفي في المجتمع، فلربما تحوّل من خلاله للإيديولوجيات الحادة التي تلبي احتياجاته العادية والمتطرفة أيضا، وغالب العالم العربي الذي اختار العلمانية الصلبة التي سيطرت عليه من خلال انقلابات عسكرية؛ فمنعت الدين من التأثير في المجالات العامة، يظهر فيها بالمقابل نشاطات سرية للتيارات اليسارية والإسلامية بشكل هائل ومتطرف، مثاله: مصر بعد ثورة يوليو في الخمسينيات والستينيات، وتركيا في عصر اتاتورك بعد 1924م، وقريبا منها إيران في عهد رضا شاه في 1924م. فحسب نظرية الاحتياجات المنقوصة، قد يكون احتياج المجتمع العربي للمحافظة؛ برز من خلال حاجته لشعور القناعة والرضا في أوقات العوز والشدّة التي مرّت على الجزيرة العربية والشام والعراق والمغرب ومصر خلال القرن الماضي، فربما يجد في ارتوائه من الدين تحقيقا لهذه المشاعر الإيجابية تجاه الحياة. وقد يفسر البعض انتشار الصوفية في المناطق الفقيرة في أفريقيا وأسيا أنه استجابة لحاجة تلك المجتمعات المعوزة لنمط ديني يشبع لديهم الاحتياج للرضا والقبول بالحال.(جون، 2009: 408-409).

**ثانيا:** في علم اجتماع الدين تمنح التجربةُ الدينيةُ الفردَ قدرةً على الضبط في مقابل أن لها جزاءً أخروياً، ومن ثمَّ تنتج تلك الحالة قيما ضابطة داخليا تكافئ الملتزم بها، وتمنحه سموا نفسيا وفوزا بالآخرة (الجنة)، هذه القيم الداخلية أقوى من أي تشريعات أمنية ضابطة يلزم بها القانون، والدين في المجتمع العربي أهم ملهم للقيم الضابطة، فإي محاولة للتقليل من حضوره قد يُسبب ضعفاً داخل المنظومة القيمية الضابطة، يذكر مؤلفا كتاب علم الاجتماع الديني(المرجع السابق): أن في إيطاليا كانت ممارسة الشعائر الدينية تتجاوز 99% في القرن 18م، وبعد نصف قرن أصبحوا 70% ، وفي 1956م أصبح الذين يذهبون لقداس الأحد 69%، ثم انحدرت إلى 33.5% في عام 1985م، فتراجع الالتزام بالأخلاق التقليدية وانعتق المجتمع من

الضوابط الجنسية حتى أصبح المواليد غير الشرعيين يمثلون نسبا طاغية. والملاحظ ان الصين الشيوعية مع نموها الاقتصادي المذهل وآلتها القمعية في حرب الفساد، بدأت تشعر بضرورة عودة منظومة قيمية لأجل الضبط السلوكي؛ بعد تفشي الفساد وانعدام التدين والخوف من غزو التبشير الديني للمسيحية والإسلام داخل الصين، وحتى لا تفشل تلك النجاحات؛ بدأ الحديث عن قيم كونفوشيوسية والعودة مرة أخرى لها، بعد حرب عليها استمر نصف قرن منذ الثورة الثقافية.(السماك، 2018) والمجتمع السعودي –على سبيل المثال– بسبب تدينه ومحافظته قدّم ضبطا اجتماعيا مثاليا ومتفردا لو قارناه بمجتمعات أخرى، يقول الدكتور محمد السيف:" يعد الدين في حياة المجتمع السعودي أهم نظام اجتماعي يحقق الضبط الاجتماعي، ويمتد تأثيره إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعا"(السيف، 2018: 154). وبناءً عليه تظهر الحاجة لفهم هذا المجتمع وفق سياقات الاجتماع الديني، ليس في مجال الظواهر الدينية الخالصة فحسب؛ بل حتى في مجال العادات والأعراف والسياسات العامة التي يتبعها.

**ثالثا:** يطرح كثير من علماء الاجتماع الأوروبيين والأمريكان عن عودة الدين للحياة الاجتماعية، من خلال أنماط عديدة بعضها تقليدي كنسي، وبعضها باطني روحاني، وبعضها أطلق عليه الدين المضمر كقصص شعورية يخترعها الفرد لالتزامات دينية خاصة.( بيتر، 2020: 2 /1205–1222). وفي هذا يقرر السوسيولوجي الأمريكي روبرت هفنر:" أن الاشاعات حول زوال الدين هي – في أقل تعبير عنها– محض مبالغة، وعلى الرغم من اتفاق السوسيولوجيين الأن على أن الدين أثبت صمودا أكثر مما تنبأ به أحد، فإن هذا الاتفاق يقلّ عند تطرّقنا إلى سبب حدوث هذا الصمود"(المرجع السابق) ثم سرد عدداً من أسباب هذا الصمود.

هذا الصمود الديني في العالم ولّد حركة تحوّل جديدة نحو التدين المتصالح مع الطبيعة والكون والآخر، يسميه البعض بالقفزة الحضارية لما له من تماهٍ بالتقنية والثقافات الجديدة، والمسلم في كل عصر لا يعاني من تناقضات الالتزام الديني بالثوابت والأصول؛ إلا إذا أنغمس في التقليد والجمود على المذهب والطائفة، لأن التدين الصحيح في اصوله الكلية منضبطٌ بأحكام الشريعة الإسلامية ولا يصادم توجّه المجتمع أو الدولة نحو الانفتاح والتطور، فعودة التدين –حسب مؤشرات عدّة– يثبت ضرورة إفساح المجال التديني للمجتمع والمحافظة على وجوده الظاهر، لأن مصادمته لن تجدي أبدا في القضاء عليه؛ بل قد تسمح بتشكّل جيوب خفية وأنماط غريبة وربما متطرفة تنشأ كردّة فعل في مواجهة كل القوى التي تصادم التدين الطبيعي للفرد والمجتمع.

**رابعا:** يطرح فيلسوف الاجتماع الألماني ماكس فيبر أن علم الاجتماع من مهامه صياغة الأنماط المثلى للفعل، القادر على التنبه بشكل مجرد للتنوعات المختلفة للواقع، لذلك رأى ماكس فيبر أثناء محاولة أوروبا النهوض الاقتصادي أن يربط بين الكالفانية بروحها الدينية وقيمها البروتستانتية وقدرتها في بناء استثمار رأسمالي حديث(أكوافيفا، باتشي، 22011: 51)، وبناءً على ذلك تحقق النهوض الاقتصادي في أوروبا البروتستانتية أكثر من أوروبا الكاثوليكية أو الارثوذكسية، والمجتمع العربي الذي يتحوّل من الريعية الاقتصادية الى الإنتاجية والتنافسية، يتحول أيضا من الانغلاق الى الانفتاح، ويمر بتحديات كثيرة تواجه هذا الانموذج بعضها داخلي (تقليديون، متشددون، متوجسون) وبعضها خارجي (منافسون إقليميون، سلطويون غربيون، منظمات دولية واقتصادية تلزمنا بالتبعية) ومالم نخرج للعالم بأنموذجنا الديني والأخلاقي المتصالح مع تطلعاتنا الاقتصادية وإلا فإن التبعية للنماذج الجاهزة ستوقعنا في التعثر لاختلاف طبيعة أرضنا واختلاف طبيعة الإنسان العربي عن غيره، وهذا كله يجعل علم الاجتماع الديني مهماً في قراءة هذه المعادلة من المواجهات.

**خامسا:** تحدّثَ عدد من علماء الاجتماع عن نظرية التبادل؛ مثل مالينوفسكي وكلود ليفي شتراوس، تتمحور هذه النظرية على أن الإنسان يشتغل دائما بحساب التكاليف والمنافع، وفي السياق الاجتماعي يتم التبادل بين الفئات والسلطات على حساب المنافع بشكل واضح، والدين برمزيته وقدسيته يدخل في هذا المجال، وفي التجارب التاريخية كان الدين يمنح الشرعية في مقابل أن تمنح السلطة موقعا مهيبا للدين في الدولة، كما حدث في أوروبا العصور والوسطى وغيرها (المرجع السابق: 52، 59)، وفي مجتمعاتنا العربية يظهر التبادل جليا عندما يتم فسح فرص للدين ومؤسساته في المجالات السياسية والاقتصادية في مقابل ما يمنحه الدين ورمزياته لهذه المجالات من القبول والرضا الاجتماعي، وهذا يعتبر أهم رأس مال معنوي واجتماعي لأي دولة في تنفيذ برامجها وتطلعاتها المستقبلية.

**سادسا:** يعدّ علم الاجتماع من أهم العلوم التي درست العلاقة بين الدين والتدين، فالدين مختص بالمعتقد الثابت والتدين بالممارسة التي يشكلها المجتمع حسب المساحة التي يمنحها الدين للاجتهاد في هذا المجال، كما في اللباس والطقوس والمناسبات الدينية والتعاملات المدنية العادية، وبناء عليه تظهر صور وأشكال التدين حسب ظروف واحتياجات المجتمع،(دراز، 1970: 28-35)، والدين والتدين حتى لو أردنا الفصل بينهما يبقى هناك أمشاج متصلة بينهما، فالدين المتعالي والمطلق لا يمكن أن يظهر ويتجلى إلا في الواقع الاجتماعي ولا يمكن أن يمارس الدين إلا على ذات تتديّن به، وهذا ما يجعل حضور علم الاجتماع في البنية

الدينية ضرورياً ليس فقط بحكم طبيعة الاجتماع؛ بل كذلك بحكم موضوع الدين.(ياسين، 2012: 6)، أما في المجتمع العربي فالنظرية التمييزية بين الدين والتدين تحتاج إلى توضيح وفقه، فهناك أمور زُجّت بالدين وهي عادات خاصة؛ أملتها ظروف معينة، مثل لبس العباءة بلون أسود، أو حدود التواصل بين الجنسين، أو الموقف من بعض المهن والعادات، وغيرها كثير، مما يجعل من المهم فتح النقاش ضمن المجال الثقافي العام لمعالجة تلك التداخلات وسحب المقدس من تلك المظاهر الاجتماعية البشرية. وهذا ما يجعل موضوع الاجتماع الديني فاعلا بقوة في تحديد هذه الفوارق ونزع الهيبة الدينية عنها.

**سابعا:** تظهر في المجتمعات الصناعية كما يقول الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس حركات احتجاجية بسبب (مكننة عالم الحياة) وانسياق المجتمع نحو التشيئة المادية، ومن ثمّ تخرج الاحتجاجات عبر صراع رمزي بين دعاة القيم ودعاة التحرر، وغالبا ما يكون الدين هو اللاعب الرئيس في ذلك، وهذا الحال وإن كان قد مرّ على مجتمعات أوروبا أوائل القرن الماضي بعد التغيرات الحياتية التي دخلت على المجتمع بفعل التقدم الصناعي، فأن المجتمع العربي بدأ يمر به، وظهرت تشكلات اجتماعية تمايز بين فريق المحافظين على القيم وفريق التحرر الراغب في الخروج كلياً من النسق الاجتماعي السابق كشرط للتقدم، وهذا ما جعل هابرماس يسلط الضوء على ما سماه بالفعل التواصلي والحوار المتبادل داخل المجال أو الفضاء العام.(بيتر، 2020: 1/159-160) من خلال التأكيد على أن الأفكار المصنوعة في الفضاء العام لابد أن تتحول إلى لغة عامة صالحة للتواصل والحوار، فالفاعلون العلمانيون لابد أن يكونوا على استعداد لفهم الدين، لأن الدين في تمظهره العقلاني أسهم ببناء الفضاء العام في الغرب، فبالرغم من علمانية هابرماس إلا أنه جعل الهوية الدينية جزءً رئيساً لعالم الحياة، ومن ثمّ تظهر الحاجة لعلم الاجتماع الديني في خلق فضاء عام داخل المجتمع العربي يتواصل فيه الجميع دون إقصاء أو تهديد، و وجود هذا الفضاء سيخلق استقراراً يحافظ عليه الجميع مهما اختلفوا.

**ثامنا:** اعتادت المجتمعات على احترام سلطة الشخص المتفرد، بما أسماها ماكس فيبر بالسلطة (الكاريزمية)،(اكوفيف، باتشي، 2011: 55) وغالبا ما تكون الشخصية الدينية هي المتمتع الأكبر بهذه السلطة؛ بسبب القداسة الدينية التي تتعلق بشخصه، والمجتمعات العربية في عمقها الاجتماعي تميل إلى البحث والتمجيد لهذه الشخصيات حتى لو تحولت إلى أدوات عقاب وتدمير لهم، وفي بعض مجتمعاتنا العربية كانت الحظوة الأهم للكاريزميات الوعظية والدعوية، وبعد 2010 ضعفت هذه السلطة، ولكن حلّ بدلا عنها كاريزميات رياضية وفنية ونجوم من مواقع التواصل الاجتماعي، هذه السلطة الكاريزمية غير المؤهلة

التي بدأت تمنحهم المال والجاه قد تكون خطرا على مكونات مهمة للمجتمع؛ إما في قيمه أو في سلطة الدولة ذاتها، وهذا ما يعزز حاجتنا لعلم الاجتماع الديني في فهم هذه الظواهر وتأثيراتها الراهنة والقادمة.

**تاسعا:** تمر بعض المجتمعات بحالة صدام بين ثقافة تقليدية في مقابل ثقافة حديثة مستجدة، وغالبا تأتي الثقافة الحديثة لتزيح السابقين عن مواقعهم ومغانمهم وتدفع بثقافتهم للخروج من الأبواب، هذه الحالة ليست بالبسيطة في تغيراتها الاجتماعية، لأن التقليديين –إن صح التعبير– سوف يقاومون التغير الحداثي بالتترس بالهويات الدينية أو القيم المقدسة التي تستجلب إلى أرض المواجهة دعما لموقفهم المستلب. هذا النوع من التغير يصيب كثير من فئات المجتمع بما يسمى بنظرية الاغتراب الاجتماعي.(شتا، 1993)

أمام هذا النوع من المواجهة يتجه الفريق الخاسر غالبا إلى نوعين من المواقف: إما الاعتزال والانكفاء عن المجتمع، أو المقاومة العنيفة كردة فعل من استلاب الحداثيين لقيمهم وهوياتهم المقدسة –كما يصورونها في معركتهم– ومن ثمّ يتحول المجتمع نحو ساحات حقيقية أو افتراضية للمواجهات بين الفريقين؛ قد تسهم في سلبه نعمة الاستقرار.

**عاشرا:** قدم عدد من العلماء والمفكرين دراسات مهمة في تأثير الجانب الديني على المجتمع وسلطاته؛ بحيث كانت المؤثر الأهم لتحولاته الإيجابية أو السلبية، ومن هؤلاء ما ذكره ابن خلدون في مقدمته في الفصل 27." فصل: في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة" وهذا من أهم مباحث علم الاجتماع الديني في شرح كيفية حصول العرب على السلطة والملك، وهو من أهم الدروس الاجتماعية الضاربة في القدم، والمبنية على تحليل اجتماعي لطباع العرب وصعوبتها وتوحشها؛ كما قرر ابن خلدون في استحالة خضوع العرب لأحد مالم يكن الوازع من أنفسهم والدافع روحياً؛ حتى لا تنكسر الغلظة والتوحش من أنفسهم(ابن خلدون، 1994: 160/1). ومن الدراسات في التاريخ الاجتماعي التي أكدت دور الدين في الفعل والتفاعل الاجتماعي، ما كتبه حاييم وايزمان أول رئيس للكيان الصهيوني في مذكراته عندما ذكر أن توظيف التوراة كان أصعب مهمة وأسهلها في آنٍ واحد، لأجل اقناع اليهود بوطن بعدما كان من المستحيلات دينا و واقعا(وايزمان، 2006: 42–44) ، ثم كتب شيمون بريز كتابا عن رحلة متخيلة مع هيرتزل ليخبره كيف نجح الصهاينة في بناء دولة وسط كيان عربي غاضب وإعادة لغة اليهود العبرية من الموات وتحقيق نجاحات تنموية في ظل حروب وجودية!، وما كانت هذه النجاحات ستحصل للصهاينة لولا الفهم العميق للاجتماع الديني والنفسي للعرب واليهود( بيريز، 2001) ومثله كتب

رضوان السيد في كيفية محافظة الأمويين على السلطة رغم تحديات الفتنة، وكان ذلك النجاح من خلال تعمّق فكرة الجماعة والجهاد في السياق الاجتماعي لأهل الشام الذين يمثلون القاعدة الشعبية للأمويين،( السيد، 2015: 195–216) ومثله كتب علي الوردي في أسباب انتشار التشيع في العراق من الزاوية الاجتماعية الدينية، حيث مارس القادمون العرب من الصحراء اضطهادا لأهل الزراعة المتوطنين في العراق؛ ما دفعهم للبحث عن نماذج معصومة ومثالية تمنحهم حق الثورة على السلطات الجديدة( الوردي، 2013: 53–62) ، وقريبا مما سبق كتب إحسان نراغي وميشيل فوكو في أسباب هزيمة الشاه وتغلب الثورة الخمينية على دولة القوة والعسكر، وما ذاك إلا بسبب خلل فهم الاجتماع الديني الذي كان غائبا عن الشاه أثناء تلك الأحداث وكيف أثرت على المجتمع بشكل جذري.( نراغي، 1999: 87–92).

ومن ثمّ نستطيع القول أن الفعل الاجتماعي والسياسي يتحكم به في وطننا العربي بشكل كبير؛ سلطة الدين والطائفة، ومن يفهم سنن الاجتماع الديني قد يغنم قرارات أفضل في البيئة العربية.

نخلص من تلك الشواهد السابقة؛ على أهمية علم الاجتماع الديني، خصوصا في البيئات الخصبة المترعة بمظاهر التدين والمحافظة كالمجتمع العربي، وهذا الاهتمام المعرفي يمنح المؤسسات الرسمية والمجتمعية قدرة أكبر على فهم المجتمع الذي تتعامل معه وحسن اختيار الوسائل والقرارات والأنظمة التي تصلح له، وهو ما يمنح النظام الاجتماعي ثباتاً واستقراراً هو غاية كل دول العالم، يقول ماكس فيبر :"النظام الذي يقوم فقط على دوافع عقلانية غائية يكون عموما أكثر ثباتا من النظام الذي يتوجه تبعا لقوة التقليد الناتج عن سلوك معيش"(فيبر، 2011: 63).

**المبحث الثاني: المقاربة المنهجية بين علم الاجتماع الديني وعلم مقاصد الشريعة.**

في هذا المبحث سأحاول تفسير المقاربة بين علم الاجتماع وعلم مقاصد الشريعة في عمل هذا البحث، ولكن تجدر الإشارة أيضًا –ونحن في هذا السياق– إلى أن الفعل الفردي أو المجتمعي الذي نتج بسبب ظواهر أو مؤثرات اجتماعية يحسن بنا أن نفهمه بحسب سياقه الحقيقي، حتى لا يرتبط بالدين بشكل خاطئ أو متعمد؛ كسباً للنفوذ أو من أجل مغانم مادية، كما نحتاج أيضًا أن نفهم من زاوية أخرى الموقف الشرعي الصحيح لهذا الفعل المجتمعي، ومقاصد الشريعة قائمة على الكليات والغايات العامة للشريعة الإسلامية، ومن ثمّ فهي تمنحنا صورة من أعلى لإدراك موقع الفعل من الدين والشرع، ولنأخذ على ذلك مثالًا: تختلط بعض الشعائر بالعادات الاجتماعية كما يحصل في الأعياد وبعض الليالي الفاضلة كليلة النصف من شعبان (ليلة البراءة

والشعبانيات) أو النصف من رمضان (القرقيعان عند أهل الخليج) والموالد النبوية، وغيرها، ومثل ذلك أيضًا إلزام بعض الفتاوى المرأة أو الرجل بلباسٍ معين وأنه اللباس الشرعي، في حين أنه نتاج عادات مجتمعية أرادوا بها الإلزام بضمها إلى الدين، أما على مستوى الخطاب الديني العام، فإننا نلحظ سعي بعض الوعّاظ والدعاة في اختيار الغرائب والتشدد في التوجيه، على اعتبار أن التشدد والغرائب تُظهِر المتمكن في علمه أو تقواه، ما ينتج عنه- اجتماعياً- أتباعًا أكثر وانتشارًا أوسع.

ومن المعلوم أن العودة إلى النص الشرعي في الاستدلال يمنحنا معرفة أحكام تلك الوقائع، ولكن ماذا لو لم يكن فيها نص صريح؟ حينئذٍ يأتي دور العلماء في البحث عن حكمها ومعرفة مراد الشارع منها، من خلال استنباط تلك الأحكام من مظان النصوص بطرائق الاجتهاد المعروفة، ومن أهم مجالات الاجتهاد في الأفعال العامة والممارسات الجمعية؛ العودة إلى مقاصد الشريعة في تحديد الفعل المقبول من الممنوع، لأن هناك مسائل مشتبهة تقع بين أصلين، أحدهما مقبول والآخر مردود، مثلما يحصل في الموالد النبوية التي يحتفل بها كثير من المسلمين، معتمدين على أصل محبة النبي عليه الصلاة والسلام، وهذه المحبة النبوية صحيحة من حيث الأصل، ولكن الإشكال يكمن فيما ترتب على الفعل من ممارسات وشعائر حوّلت النية من فعل عادي إلى فعل تعبدي، ومن فعل فردي إلى فعل جماعي، ومن فعل عابر إلى فعل دائم، ومن فعل قاصر على النبي عليه الصلاة والسلام إلى متعدٍ نحو الأولياء والصالحين، فكل هذه المستجدات على الفعل الأصلي تستوجب تقديرات مقاصدية تخرج الفعل الحادث المخالف من الواجب المشروع. وينبغي التنبيه على أن الرد إلى مقاصد الشريعة في مثل هذه الممارسات الجمعية ليس منوطًا بمزاج الفقيه أو فذلكة الشرعيين؛ بل لأن فهم المقاصد دليل اجتهاد مرجعه قواعد مقررة عند الأصوليين كاستقراء النصوص والمصالح المعتبرة والمآلات المتحققة وغيرها(القحطاني، 2019: 550-571). وقد ذكر الإمام السيوطي نقلًا عن الإمام الغزالي قوله: "مقاصد الشرع قبلة المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب الحق" (السيوطي، 1983: 182).

وبناءً على ما تقرر من دور مقاصد الشريعة في علاج هذا الإشكال الاجتماعي والديني، فإني استعرض بعض القواعد المقاصدية التي قد تفيدنا في تقدير الموقف الشرعي ومعرفة الفعل الصحيح من المخالف، خصوصًا في الشأن الاجتماعي، يمكن إيجازها -على سبيل المثال لا الحصر- على النحو الآتي:

1- قواعد المباح التي ذكرها الإمام الشاطبي، إذ قسم الفعل المباح بحسب ما يترتب على فعله من تحقيق مقصدٍ للشريعة، وكذلك من حيث الجزئية والكلية، فالمباح قد يتغير حكمه بحسب ما

يفضي إليه من وسائل، فالأكل والشرب مباح في الحكم الشرعي في نفسه، لكنه خادم لأصل ضروري ومحبوب؛ وهو إقامة الحياة، فيكون بهذا الاعتبار الكلي واجبًا شرعيًا(الشاطبي، 1997: 1/177-240). فحاجة المجتمع الكلية قد تكسب الحكم وجوبًا وإن كان مباحًا في حق الفرد.

2- ما يتعلق بالحكم الوضعي؛ كالأسباب والشروط والموانع التي يترتب على وجودها حصول الحكم، وعلى انتفائها انتفاء الحكم في الأغلب، ذكر فيها الأمام الشاطبي عددًا من القواعد التي تضبط الحكم في تحقيق غايته الشرعية؛ وهو حصول المصلحة أو انتفاء المفسدة (المرجع السابق: 1/269-540). فأسباب الحكم أو شروطه ليست تعبديه قطعية دائمًا؛ فقد تكون مرنة تتحقق بأيّن الوسائل الممكنة، مثال ذلك: أن رؤية الهلال سبب في دخول الشهر ووجوب الصيام، وهذه الرؤية بالعين كانت السبب المتاح لمعرفة الهلال، ولكن قد تكون هناك أسباب مستجدة تتيح معرفة الهلال غير الرؤية المباشرة؛ لهذا ذهب كثير من أهل العلم المعاصرين لصحة استخدام المجاهر الفلكية، وبعضهم لصحة اعتبار الحساب الفلكي في معرفة دخول الشهر (شاه، 2009). لهذا أصبح المجتمع وتفاعلاته وتطوراته أمرًا معتبرًا في تحقّق أسباب الأحكام وشروطها.

3- قرر الإمام الشاطبي بناء على دليل الاستقراء، أن وضع الشريعة قائم على تحقيق المصلحة للعباد في العاجل وامن أجل، وعلى هذا الأصل نستطيع رد كل الأوامر والنواهي إليه، فالفعل الجمعي الذي ينطلق باسم الدين ويثير الفساد أو الضرر أو الظلم لا يمكن اعتباره من الدين، وحتى لو قام بعض الفقهاء أو الطوائف بتزيينه بفعل بعض الأولياء أو الصالحين له؛ فالعبرة في القبول تحصل من موافقة الفعل لمقصد الشريعة.

4- هناك قاعدة قلّما يُلتفت إليها في التأصيل الشرعي والعرفي، وهي التي قررها الإمام الشاطبي؛ وهي أن الشريعة أميّة لأن أهلها كذلك؛ وهذا جارٍ على اعتبار المصالح( الشاطبي، 1997: 2/109). ومعنى ذلك: أنها موافقة لفهم العامة من الناس من دون تقعّر أو رمزية تخرج عن فهم الأمّي، كما أنها بسيطة في معانيها وأحكامها لا تكلّف ولا تعنت في أدائها، "والواجب في هذا المقام إجراء الفهم في الشريعة على وزان الاشتراك الجمهوري الذي يسع الأميين كما يسع غيرهم"

(المرجع السابق: 138/2). وأعتقد أن الخطاب الديني في المدة المنصرمة كان يحاول تكوين حاجز بين العوام والمتدينين في مجال الفهم والممارسات، وكذلك حاول بعض الوعّاظ رفع مستوى الوعظ إلى المثاليات الصعبة، أو الأمر بالورع الخاص وربطه بمفهوم التقوى؛ مستدلين عليها بآثار التابعين الخاصة ومستندين على سير الجنيد وابن المبارك وابن المنكدر وجعلها المقياس التربوي لنجاة المسلمين.

5- يقول ابن عاشور: "إننا استقرينا الشريعة فوجدناها لا تراعي الأوهام والتخيلات وتأمر بنبذها .. فقضينا بأن الأوهام غير صالحة لأن تكون مقاصد شرعية" (ابن عاشور، 1978: 54) ، والناظر في كثير من العادات الاجتماعية التي تتحول مع الزمن إلى شعائر وطقوس دينية، سيجدها مبنية على خيالات منسوبة للخضر أو لأحد الأولياء، أو أن تلك الأفعال تحمي من الحسد والسحر ويقام من أجلها احتفالات وممارسات تدخل في عباءة الدين.

6- يذكر أيضًا ابن عاشور أن: "ابتناء مقاصد الشريعة على وصف الشريعة الأعظم وهو الفطرة" (المرجع السابق: 56) ، وهذا الوصف عظيم في معرفة أن الفطرة حقيقة في الإنسان وطبيعتها أصل في خلقته، فلا يصلح أن نصادمها بشعائر أو عادات، فهي عند التدقيق: "الحالة التي خلق الله عليها عقل النوع الإنساني سالمًا من الاختلاط بالرعونات والعادات الفاسدة" (المرجع السابق: 58)، والمرجع في تمييز الفطرة عن غيره من التصرفات مرجعه العلماء المتمكنون، وقد ضرب ابن عاشور أمثلة من الفطرة السليمة جديرة بالعناية في مجتمعنا السعودي، كون بعض المدارس الفقهية لم تعتنِ بها؛ بل حذّرت منها في بعض المدد السالفة، مثل: آداب التحضّر والتجمّل والتأنق في الملبس والمأكل، والمعارف والمخترعات على اختلاف أنواعها، كما أن اليسر من الفطرة لأن في فطرة الناس حب الرفق، وهذا ما جعل السماحة في التدين أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها( المرجع السابق: 60).

هذه الأمثلة هي غيض من فيض عن أثر مقاصد الشريعة في ضبط العوائد والأعراف وتمييز التصرفات الدينية عن غيرها من التصرفات. وفي المباحث اللاحقة تنزيل واقعي لأثرها في بعض الظواهر الاجتماعية.

وللدلالة على ما مضى؛ أشير إلى موضوع مهم له علاقة بما سبق والمتعلق بظاهرة الصحوة الإسلامية التي انتشرت في كل مجتمعاتنا العربية، ومدى علاقة هذه الظاهرة بقواعد ونظريات الاجتماع الديني، وعلاقتها من زاوية أخرى بتحقيق مقاصد الشرع في الامتثال للدين والدعوة إليه. ولعلي أبرز ذلك في المسائل التالية:

**أولا:** رغم انتشار أقسام علم الاجتماع في غالب جامعات العالم العربي، إلا أن هناك تفريطا هائلا في تتبع الظواهر الدينية داخل مجتمعاتنا ودراستها بشكل علمي ومنهجي، " وتكاد الأعمال المؤلفة والمترجمة في علم الاجتماع الديني لا تتجاوز أصابع اليد" (اكوفيفا، باتشي، 2011: 7).وفي هذا المطلب سيتم التركيز على ظاهرة الصحوة الإسلامية التي تنامت بشكل كبير منذ سبعينات القرن الماضي إلى منتصف العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين، هذا الزخم الصحوي والحضور اللافت على المستوى المجتمعي في كافة ميادينه، كان له دوره في التأثير على جيل بأكمله ،وصنع توجهات عميقة داخل مجتمعاتنا العربية، ولازلنا نتعامل مع ظاهرة الصحوة باعتبارها نتاج دعوي وقَدر ديني، وهذا معلوم ومشهود في طبيعة الإسلام الخالدة وثبات الوحي المنزّل وتجدده عبر الأزمنة، وأن هذا الدين باقي بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، كما قال تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (سورة التوبة، 33) وجاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "ليبلُغنَّ هذا الأمرُ مبلغَ اللَّيلِ والنَّهارِ، ولا يترُكُ اللَّهُ بيتَ مدرٍ ولا وبرٍ إلَّا أدخلَهُ هذا الدِّينَ بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ، يعزُّ بعزِّ اللَّهِ في الإسلامِ، ويذلُّ بِهِ في الكفر"( أخرجه الحاكم: 17/6) ،ولكن ممارسات الصحوة كحالة اجتماعية متداخلة مع الدين ،جعلت منها طبيعة مختلفة، فالدين قبل وبعد الصحوة له رسوخه؛ بينما الأدوات البلاغية، والاختيارات الشرعية، ومأسسة الحراك الدعوي، ومظاهر الاحتفالات العامة، وخطاب المنابر و أولوياته، تدل على حالة اجتهادية بشرية تمارسها الصحوة، فمن الطبيعي حينئذٍ أن يختلط المقدّس بالإنساني، والديني بالدنيوي، ولأجل تفكيك هذه التداخلات وفتح باب المراجعات وتأسيس منهجية النقد على أساس الحقل الأقرب لهذه الظاهرة، وهو علم الاجتماع الديني.

ثانيا: الدين والتدين، حالتان متداخلتان، ولا تعني تشكلات التدين حسب العصور وظروف المجتمعات أنها الدين بجوهره الإيماني والأخلاقي، فالمجتمع الإنساني متغير ومتطور وأنماط التدين تخضع لهذا القانون المجتمعي؛ بينما الدين أصله باقٍ في رسوخه الاعتقادي وأصوله الكلية التي يجب أن تبقى ثابتةً رغم كل المتغيرات، فأنماط التدين تظهر في اختيار اللباس والمظهر الخارجي للفرد، وفي طرائق التعبّد، واختيارات نوع الطقوس عندما تتقاطع عوالم الفن والمال والسيطرة والطبيعة مع عالم الدين وخصوصياته، كل هذه الممارسات الدينية في ظاهرها، هي في الحقيقة من التدين الذي نراه مختلفا من بيئة إلى أخرى، فأنماط

التدين قد تتنوع من مجتمع إلى آخر رغم ثبات الدين، كما هو مشاهد في حال تدين أهل الخبوب (في بريدة من منطقة القصيم وسط السعودية) وفي حال أتباع داعش من أهل الرقة، أو المجتمعات التي تتكاثر فيها قبور الأولياء كما في المغرب ومصر والسودان، أو كما هو الحال في مجتمع قمّ الإيراني، وبيئات (إسلام السوق) التي تحاول انتاج تديّن نيو ليبرالي متناغم مع سوق الاستهلاك العالمي في الموضة والهوايات والوعظ الحداثي بطريقة برجوازية تسوّق بشكل مادي قيم الدين والفضيلة (هايني، 2015: 85–108) ،وبناءً على المقدمة السابقة، نحاول من خلالها فهم الصحوة الدينية التي ظهرت في مجتمعنا السعودي بشكل لافت خلال الفترة من منتصف السبعينات الميلادية إلى بداية الألفية الثالثة، حيث خرجت على السطح بمظاهر تدينية مقاربة لظروف المجتمع؛ الزمانية والمكانية، وارتباطها بالإسلام لا يعني أن الدين اختلف قبل وبعد الصحوة، ولكن اختيارات الصحوة وأولوياتها وخطابها الجماهيري؛ ظهر كنسق فكري ومجتمعي جديد، الأمر الذي جعل لها شكلا متفردا تجلّى في المظاهر الفردية والبرامج الدعوية وانتشار المؤسسات التابعة لها.

ثالثا: عندما نعود للتاريخ ونتأمل بعض الصحوات الدينية في عدد من بقاع العالم، نجد أن هناك أشكال متقاربة وأنماط سلوكية متشابهة، يمكن أن أوجزها في المظاهر التالية:

أ. محاولة إضفاء الديني والمقدس على الممارسة الطبيعية والاجتماعية، فالاحتفالات التي ترغبها النفوس والمآدب التي تقام فيها والمغانم الاقتصادية التي تصاحبها، تم إضفاء طابع القدسية عليها من خلال إحياء مولد أو شعيرة أو قصة تصبح حدثا سنويا، ومن ثمّ يجد المرء حياته مرتبطة بسلسلة لا تنتهي من الشعائر الاحتفالية طوال العام، ومن الشواهد على ذلك؛ كثرة المناسبات الدينية عند الطائفة الشيعية، فقد قمت بجرد المناسبات والموالد والاحداث الاحتفالية عندهم من خلال مصادرهم الرسمية فوجدتها (114) حدثا مقدسا خلال العام الواحد فقط، وهناك جهات شيعية تذكر مناسبات أكثر، قامت على رعايتها جهات ومؤسسات وقفية ورسمية.(www.jwd.gov.bh/ar/occasions) أما في مصر السنية فتذكر "الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية" إلى أن عدد الموالد الإسلامية والمسيحية حوالي 2850 مولدا، يحضرها حوالي 40 مليون شخصا، وتنتشر هذه الموالد في كل المحافظات من الدلتا إلى الصعيد والقاهرة والإسكندرية، علما أن الحدث الرئيسي هو مولد النبي والمسيح عليهما الصلاة والسلام، بينما الأحيائيون حرّاس هذه الممارسات الدينية يقومون بتكثيرها وتوليدها والإتجار بها بلا حدود.(الشرق الأوسط، 2010: 11407) فهذه المظاهر الاحتفالية وإن حاربتها الصحوة السعودية باعتبارها بدعا وإحداثا في الدين، إلا أنها مورست باسم الصحوات

الصوفية والشيعية، وسلفية الصحوة في غالبها داخل دول الخليج؛ بينما العالم الإسلامي يعج بمظاهر أخرى للصحوة.

ب. الرغبة في التمايز عن بقية أفراد المجتمع في الشكل والمضمون، وقد أصبح الاهتمام بالشكل أهم خطاب مارسته الصحوة في إثبات وجودها، وقد ظهر ذلك بشكل واضح، من خلال هيئة ظاهرية تدل على الالتزام الديني تختلف كليا عن هيئة المسلم العادي، فإطلاق اللحية وتقصير الثوب إلى منتصف الساق وعدم لبس العقال الذي يوضع على الراس، مع التحذير من أي لباس أصله غربي، أستطاع هذا الشكل الخارجي أن يمايز أفراد المجتمع بشكل ملحوظ وفي فترة وجيزة، وهذه السنن بعضها ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا إشكال في عملها، ولكنها مع الصحوة الإسلامية كانت شرطا متوافقا عليه للتدين، فلا يصبح المسلم ملتزما بالدين إلا بها، وبدونها يُحرم الاحترام والحظوة والتصدّر الاجتماعي. ومثلها وقع في التدين الشيعي والأباضي والصوفي. وهذا ما جعل عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو يؤكد أن الدين قد يوظّف كأهم وسيلة للتميّز عن الآخرين في المجتمع المعاصر.(بيتر، 2020: 164/1) .

ت. التركيز على الخطاب العاطفي والخلاصي أكثر من الخطاب العلمي والعقلاني، وهذا قاسم مشترك في التيارات الدينية الجماهيرية، لأن الجمهور يميل للبساطة في الأسلوب، والمباشرة في الطلب، والقطعية في المواقف، ولذلك ينتعش الخطاب الوعظي في هذه البيئة القابلة للتسطيح، والمحتاجة للأمن النفسي والرغبة بالروحانيات الإيمانية، فيُقبل أفراد المجتمع على هذه الاطروحات ويزداد حضورهم في مناسباتها، وقد تُطغي هذه الجموع الغفيرة أنفس بعض دعاة ووعّاظ الصحوة، للحفاظ على هذا المكسب الجماهيري الفريد، بخطاب يستهوي رغباتهم ويؤجج عواطفهم، من خلال خطاب الترهيب والتخويف، أو الدعوة للمثالية المقنّطة، ما أدى مع الزمن أن يصبح هو سمة الوعظ وطريقته المثلى في التأثير، ولا يجب أن نغفل الدور الإيجابي الذي حمله الوعظ الواعي للمجتمع من خلال الدعوة إلى الخير والحث على التوبة والإنابة.(السفياني، 2014: 299-337).

ولو استعرضنا أهم الصحوات الدينية في التاريخ المعاصر لوجدنا تشابها نسبيا وقواسم مشتركة بينهم، فلو أخذنا على سبيل المثال :حركة الإحياء الإنجيلي التي خرجت في منتصف القرن الثامن عشر في بريطانيا ،حيث بدأت على أيدي مجموعات طلابية من جامعة أكسفورد و خريجيها ،قادهم (جون ويزلي، وتشارلز

ويزلي) وكان سبب هذا التحول الطلابي؛ السمعة والممارسة السيئة للكنيسة، وإهمالها الدور الإصلاحي، وعدم مبالاتها بالمتطلبات الأخلاقية تجاه الفقراء والمعوزين، واستغلالها الدين في الثراء والانغماس في الرذيلة، وقد أعادت هذه الحركة الكثير للتخلي عن خطاياهم، والعيش في حياة أكثر تقوى وأخلاق. (رايت، 2010: 232) وأشهر النماذج الصحوية في العالم الحديث، الصحوات الكبرى بأمريكا في ثلاثينيات القرن الثامن عشر وكانت أول حركة جماهيرية في أمريكا، انطلقت شرارتها الأولى في المناطق القروية عام 1734م بنورثهامبتون، عندما ألهب (جونثان إدواردز) الحماس الديني في قلوب الحشود، وجلب للناس مبادئ الحرية والمساواة بلباس ديني شديد الإثارة، وأن التنوير اللاهوتي هو المحقق للسعادة، وبصورة ما تهيأت الجموع للثورة الأمريكية ضد الانجليز التي بلغت قوتها في عام 1775م، ومن ثمَّ برز مفهوم جديد للدين يؤمن بالديمقراطية ويعلمن النشاط الديني نحو الحرية الشخصية دون تدخل الدولة الجديدة، ومع موثوقية ورمزية الدستور وواضعيه؛ إلا أن الاحتجاجات عادت مرة أخرى عام 1790م في المناطق السكنية الحدودية، فقد كانوا أكثر اعتراضا على الضرائب الباهظة، التي فُرضت بقسوة لا تقل عما فعله البريطانيون، حينها خرجت ما سماه المؤرخون الأمريكان بالصحوة الكبرى الثانية التي كانت تدعو إلى مزيدٍ من الديمقراطية الشعبوية وتنادى بشعار :" أمريكا تقوم على مبادئ الكتاب المقدّس" ، تنامت هذه الحركة الصحوية الشعبية بعد تراجع مثقفي النخبة التنويرية، ثم هيمنت تقريبا في اربعينات القرن التاسع عشر على غالب الطوائف الدينية بما عرف بالمسيحية الانجيلية، وبسبب تأثر الطبقة الوسطى بها، انتشرت في كامل الولايات الأمريكية الكنائس والمدارس والجمعيات الخيرية التابعة لها، وتأسست فلسفة جديدة، تمثلت في عودة القيم المسيحية من خلال "البروتستانتية التنويرية"، أو كما عبّر عنها (ألكسس دو توكفيل) لما زار الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر حيث قال: "أن البلد يجمع بين عنصرين متمايزين بشكل كامل، عنصرين كانا ليتسببا في الحرب في مكان آخر، ولكنهما في أمريكا نجحا في التعاون والاتفاق بصورة رائعة : أعني روح الدين، و روح الحرية" (ارمسترونغ، 2016: 405-417).

هذه الصحوات التي خرجت في أماكن متعددة من العالم، ومنها الصحوة الإسلامية، يمكن أن نشير إلى ظروف نشأة مشتركة تعتمد على التصحيح والعودة نحو الجذور الدينية الأصيلة، وتقديم قراءة جديدة للدين تخضع لظروف البيئة المحيطة، وهذه الحالة نوع من التفاعل الاجتماعي بالدرجة الأولى؛ ولو تلبّس بالدين أو تكيّف مع السياسة، ومن ثمَّ فإن معرفة عوامل التفاعل بين الدين وأنماط التدين، وحاجة الأفراد لفضاء طهوري يعوّض حاجاتهم النفسية والاجتماعية الناقصة، وغيرها من عوامل؛ هي ما انتج تلك الظواهر الدينية

في العالم، وبحسب دراسة مسحية قاما بها العالمان ستارك وبانينبريدج أن الجماعات الدينية أو التيارات الصحوية أيا كانت؛ تنشأ عندما يكون هناك توتر مع البيئة الاجتماعية الثقافية المحيطة، وهناك ثلاث سمات في تشكّل هذه الصحوات الدينية هي: الاختلاف والعداء والانفصال. (بيتر، 2020: 318/2) لذلك غالب الحركات الدينية في العالم تعلن بأنها دعوات تصحيحية أو إحيائية، فتعادي وتفاصل ما سواها من مؤسسات دينية أو تقليدية.

وهذا ما ينبغي أن يفهمه الصحويون الإسلاميون، سنة أو شيعة، أنهم ليسوا الدين، وليسوا المقدس، وليسوا الخلاص، وليسوا الصفوة، أو الفرقة الناجية، فهم نتاج حراك اجتماعي ويمثلون ظاهرة تدينية، خاضعة لمعايير نقدية، لا تهمّش دورهم ولا تدنّس ذواتهم، وإنما تعيد تعريف موقعهم داخل المجتمع.

**النتائج:**

توصل الباحث الى عدد من النتائج والأفكار الجوهرية في هذا البحث وهي كما يلي:

1- الظواهر الدينية في مجتمعنا كالصحوة الإسلامية ليست وحيا معصوما لأنها تتحدث باسم الدين؛ بل هي ممارسة بشرية يعتريها الكثير من التفاعلات الاجتماعية التي يخضع لها الشيخ والداعية، فتلك الاجتهادات ليست معصومة، ونقدها ضرورة، وقراءتها وفق نظريات علم الاجتماع في مصلحة الدين والمجتمع.

2- حاولت المقاربة بين مقاصد الشريعة وعلم الاجتماع الديني من خلال تطبيقات تمس واقعنا العربي في احتفالاته وطقوسه وأيامه الدينية، لفهم العلاقة بين تلك المكونات ومساعدتنا على حسن تحليلها.

3- إن الدين في المجتمع العربي له قوته ورسوخه، والممارسات التي يقوم بها المتدينون تتأثر بمتغيرات المجتمع وثقافته والسلطات التي تحكمه، ومهما تذبذب مؤشر التدين، فالله حافظ دينه وكتابه ولن يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه، وضعف التدين العام يعتبر نقصا خطيرا ومهددا لصحة الفرد الروحية والمجتمعية "وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم".

4- هذا البحث مجرّد مقدّمات أوليّة ومحاولات مبتدئة في هذا الموضوع الهام، ومجتمعنا العربي يحفل بالكثير من الظواهر والمواقف ذات التأثير العالمي، فمعاودة بحث هذا الموضوع ومناقشته؛

أجده من أهم المشاريع العلمية في وقتنا الراهن، خصوصا لأقسام علم الاجتماع في جامعاتنا العربية.

5- غالب القضايا التي اشغلت المجتمع العربي حول الطقوس الاحتفالية ومكانة المرأة والفنون والتعامل مع المخالف العقدي والمستجدات الفقهية، وغيرها هي من ضمن الشواهد للتداخل الكبير بين الفعل الاجتماعي والتدين، والتحليل السوسيولوجي مهم في فهم أبعاد تلك الظواهر ومعالجة الأخطاء التي تعتريها.

**التوصيات:**

-ضرورة الجمع بين الدراسات الدينية والنظريات الاجتماعية في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية.

-أهمية الدراسات البينية بين علم الاجتماع وبقية علوم الشريعة؛ في فهم النصوص والسياقات البيئية، وأن تحظى برعاية ودعم عاليين.

- أهمية الدراسات البينية مع العلوم الطبيعية أيضا فهي تعين على إكساب الفقه الديني عقلانية وتجريب تحميه من الخرافة والبدع والأساطير.

وأخيرا أرجو من الله السداد والتوفيق والإخلاص والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

**فهرس المراجع والمصادر:**


1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(1994). **مقدمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة أبي عبدالله السعيد المندوه** ، مؤسسة الكتب الثقافية.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر(1978). **مقاصد الشريعة الإسلامية**، طبعة الشركة التونسية للتوزيع.
3. بيريز، شمعون، (2001) **كتاب الرحلة الخيالية مع تيودور هيرتزل إلى إسرائيل**، تحقيق وترجمة يوسف ضومط، نشر الدار الأهلية للنشر والتوزيع.
4. جرموني، رشيد،(2016) **سوسيولوجيا التحولات القيمية في عالم اليوم**، مقالة في موقع مؤمنون بلا حدود، https: //www.mominoun.com/articles/3470
5. الجوهري، محمد،(2015) **كتاب المدخل إلى علم الاجتماع**، نشر دار المسيرة.
6. الخريجي، عبدالله، (1990) **كتاب علم الاجتماع الديني**، نشر دار رامتان بجدة.
7. دوركهايم، (2015) **علم الاجتماع الديني ونظرية المعرفة**، ترجمة محمد الحاج سليم، نشر مجلة الحكمة.
8. سكوت، جون، (2009) **كتاب علم الاجتماع. المفاهيم الأساسية**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
9. السيد، رضوان، (2015) **كتاب الجماعة والمجتمع والدولة**، دار جداول ببيروت.
10. السيف، محمد إبراهيم، (2018) **كتاب المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي**، نشر مكتبة المتنبي.
11. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن،(1983) **الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض**، قدمه وحققه خليل الميس، دار الكتب العلمية ببيروت.
12. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، (1997) **الموافقات**، تحقيق مشهور آل سلمان، دار ابن عفان.
13. شاه، ذو الفقار علي، (2009) **الحسابات الفلكية وإثبات شهر رمضان: رؤية مقاصدية فقهية**، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
14. شتا، سيد علي، (1993) **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

15. شحاتة، صيام، (2009) **كتاب النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى مابعد الحداثة**، نشر مصر العربية للنشر والتوزيع.
16. الشيكر، محمد،(2009) **فوكو والثورة الإيرانية**، نشر دار مخطوطات للنشر والتوزيع ودار المعقدين للنشر والتوزيع.
17. طعيمة، صابر محمد،(2004) **الأصول العقدية للإمامية: دراسة نقدية لعقائد غلاه الشيعة**، مكتبة مدبولى الصغير.
18. طيب جاب الله، (2013) **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة معارف، العدد 14.
19. فيبر، ماكس،(2011) **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة.
20. فيلالي، مختار الطاهر،(1976) **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة.
21. القحطاني، مسفر بن علي،(2019) **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**، دار ابن حزم ببيروت.
22. كلارك، بيتر، (2020) **(كتاب أكسفورد) المرجع في سوسيولوجيا الدين**، ترجمة ربيع وهبة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
23. مجلة إضافات، (2018) العددان: 43 و 44 .
24. منصور، عصام محمد، (2016) **كتاب المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الخليج عمّان.
25. نراغي، إحسان،(1999) **من بلاط الشاه إلى سجون الثورة**، تقديم محمد أركون، نشر دار الساقي.
26. وايزمان، حاييم، (2006) **مذكرات وايزمان** بقلمه، منشورات دار الفنون ودار قانون النهر للأبحاث والدراسات، بيروت.
27. الوردي، علي،(2013) **كتاب دراسة في سوسيولوجيا الإسلام**، ترجمة رافد الأسدي، الوراق للنشر المحدودة.
28. ياسين، عبدالجواد، (2012) **الدين والتدين. التشريع والنص والاجتماع**، دار التنوير.